13 - 14 2016 - 2015

مجلّة فكريّة محكّمة، تصدر سنويا، العدد الثالث عشر والرابع عشر

المشكاة

مجلّة فكريّة محكّمة، تصدرها جامعة الزّيتونة، تونس

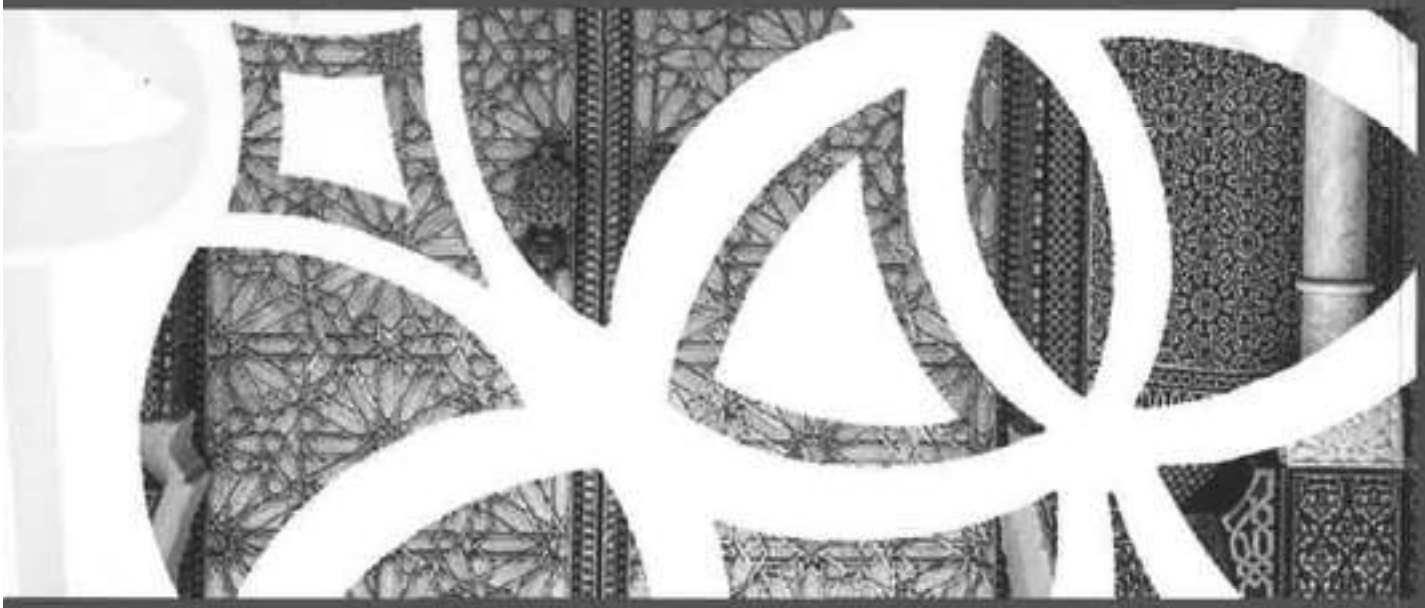

دراسات قرآنية

- استقراء ابن عاشور للاصطلاح القرآني.
- مصطلح القراءة بين الضبط القرآني ونظرية جمالية التلقي.
- جهود العلماء التونسيين في علم القراءات القرآنية.
- إشكالية التأويل.

دراسات في علم الحديث

- منكر الحديث.
- أحاديث الأحكام.

دراسات في الفقه وأصوله

- جلسة الاستراحة في الصلاة.

دراسات في العقيدة

- البُعد العقديّ والأخلاقيّ في التشريع الجنائي الإسلامي.
- التأويل وقانونه عند الغزالي.

دراسات حضارية

- وظيفة اللّغة العربيّة في «المسالك والممالك».
- اللغة العربية من بُعدها المحلّي إلى إشعاعها العالمي.
- المكر الإسلامي وأثره على الإنسانية.
- مفهوم الكرامة الإنسانية من خلال النصّ الديني في الإسلام والمسيحية.
- حضور التكامل المعرفي في كتابات شيوخ الزيتونة.

د. عبد الرحمن حللي [*]

استقراء ابن عاشور للاصطلاح القرآني

في تفسيره «التحرير والتنوير»

تمهيد:

تتميز أعمال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور[1] بالعمق والدقة المنهجية والضبط اللغوي، ولئن تجلت هذه الصفات في مختلف أعماله فإنها تبدو في تفسيره أكثر وضوحاً، ومن مظاهر هذا الضبط والتميز في تفسيره ما استقرأته من قواعد وضوابط للاستعمال القرآني مفردات وأسلوباً ومنهجاً، فنجده ينصُّ في مقدمته على لحظه الاستقراء والتتبع والمقارنة للاصطلاح القرآني، كما نجده يحيل بين مكان وآخر على القاعدة التي استقرأها والأسلوب القرآني الذي تتبعه، وستركز هذه الدراسة على تتبع واستقراء هذه الاصطلاحات

(*) (جامعي سوري مقيم بألمانيا).

(1) الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ولد في تونس عام 1296هـ/ 1879م، تميز بالفصاحة وبراعة البيان، ونبغ في مختلف العلوم وبالخصوص في اللغة والأدب والتفسير والفقه والأصول، وقد ترك ابن عاشور آثاراً علمية كثيرة لم يتح لها الانتشار والتداول، فما يزال الكثير منها مخطوطاً، وقد أعدت حول أبحاثه عشرات البحوث والرسائل الجامعية، ومن أبرز مؤلفاته:(تفسير التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أليس الصبح بقريب، تعليقات على الموطأ وصحيح البخاري) وكانت وفاته في تونس سنة 1393 هـ/ 1973م.

التي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»[1]، واستخراجها وتصنيفها، مع بيان جهود السابقين في العناية بالاصطلاح القرآني والاهتمام به، فلم يكن العلامة ابن عاشور أول من تتبع هذا الكليات القرآنية، فهناك من المتقدمين من كان له السبق في هذا المجال، لكن إطلاق ابن عاشور على ذلك تسمية «اصطلاح القرآن» أو «عادة القرآن»، وكثرة تتبعه لموارد ذلك تجعل لعمله خصوصية لم يسبق إليها من حيث كثرة الإحصاء وقصد التتبع، فضلاً عن كونه من المتأخرين يجعل من استقرائه أشمل.

وسيتضمن البحث المحاور الآتية:

أولاً-تعريف الاصطلاح القرآني،

ثانياً-الاصطلاح القرآني عند المتقدمين،

أ-كليات القرآن،

ب-عادة القرآن،

ج-اصطلاح القرآن،

ثالثاً-الاصطلاح القرآني في تفسير ابن عاشور،

1 - الاصطلاح القرآني المتعلق ببعض الألفاظ القرآنية،

2 - الاصطلاح القرآني في استعمال بعض الأدوات اللغوية،

3 - الاصطلاح القرآني في التعبير عن المعاني،

4 - الاصطلاح القرآني في الاقترانات بين المعاني،

5 - الاصطلاح القرآني في حكاية القصص،

6 -الاصطلاح القرآني في خطاب المكلفين.

---

(1) تفسير «التحرير والتنوير من التفسير»، أمضى ابن عاشور في تأليف تفسيره ما يربو على تسع وثلاثين سنة، افتتح تفسيره بمقدمات عشرة، في أصول التفسير وبعض علوم القرآن، ودرج في تفسيره لكل سورة على تقديم لمحة عنها وعن تسميتها ونزولها، وزمانه، وأغراضها، ويتلخص منهجه في كتابه ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، وبيان تناسب اتصال الآيات بعضها ببعض، وشرح معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق، وينقل الروايات المأثورة في تفسيره وينقدها، ويطيل التحليل والمناقشة، ويعتني بالترجيح بين الآراء، ويقع تفسيره في ثلاثين جزءاً، وقد طبع «التحرير والتنوير» في تونس وغيرها.

أولاً–تعريف الاصطلاح القرآني:

لم ترد كلمة «مصطلح» في أي معجم قديم من المعاجم المشهورة ابتداء من «عين» الخليل إلى «تاج» الزبيدي. أما لفظ «اصطلاح» فلعل أول معجم عربي أورده هو «تاج العروس» (ق 13هـ)[1]، وجذر صلح الذي ترجع إليه مفردة مصطلح يدل على المسالمة والاتفاق، وهذا المعنى يدل على خاصة أساس من خصائص المصطلح وهي الاتفاق على دلالة خاصة لمفردته بعد اختلاف في الدلالة كان يتنازع المفردة قبل تمحص دلالتها العلمية بشكل واضح على مضمونها، فيضاف إلى ميزة الاتفاق صفة الوضوح والعَلَمية والتجريد[2]، هذه الميزات عندما تجتمع في مفردة للدلالة على معنى خاص يتبادر من سماعها في سياقها التداولي تغدو مصطلحاً، لكن التكرار والاستمرار في التاريخ هو الذي يكسب المفردة اصطلاحيتها وثبات دلالتها الجديدة الخاصة.

خصائص معنى المصطلح مفردةً هي نفسها يمكن عدُّها معيار «الاصطلاح» فيما هو أعم من المفردة كالأسلوب والتركيب وبناء المعاني وغيرها، إذ التكرار والاستمرار هما اللذان يؤهلان هذا المعنى أو الأسلوب أو غيره لهذا الوصف، لاسيما عندما يكون تتبعه ضمن نسق معين يتبع نصاً محدداً أو كاتباً معيناً، ولهذا الاعتبار تمت تسميته عادة.

فالمقصود بالاصطلاح القرآني أو عادة القرآن هو الاستعمال القرآني الخاص سواء ما تعلق منه بالأسلوب أو استخدام الألفاظ لمعان محددة أو الاقترانات بين المعاني أو الألفاظ أو غير ذلك مما يكون مطرداً أو غالباً في القرآن الكريم، وتثبت بالتتبع والاستقراء، وقد يعبر عنه بـ «عادة القرآن» أو بالكليات كقولهم «كل شيء في القرآن» و«كل ما في القرآن»، وقد صرح العلامة

---

(1) لكن استعمال لفظ «الاصطلاح» للدلالة على الاتفاق العلمي في سياقات خاصة قديم يرجع إلى ما قبل القرن الخامس الهجري.

(2) غرم الله زياد، صالح «المصطلح الأدبي: بين غناه بالمعرفة وغناه في التاريخ»، مجلة «عالم الفكر»- الكويت - مجلد:28، عدد:3 / يناير- مارس 2000، ص، 99 - 102.

محمد الطاهر ابن عاشور بقصده العناية بهذا الجانب بقوله: «وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها»[1].

وقد بذل ابن عاشور جهداً ملحوظاً في تطبيق ما التزم به، فقد أحصيت من المواضع التي صرح فيها بذلك نيفاً وستين موضعاً وردت فيها عبارة «اصطلاح القرآن» ونيفاً وتسعين موضعاً وردت فيها عبارة «عادة القرآن»، ولم يكن هذا التتبع في تفسير القرآن استثناء في منهج ابن عاشور، فقد درج في منهجه على الاستقصاء والدقة لذلك نجده يذكر في تفسيره اصطلاحات أخرى غير الاصطلاح القرآني مثل: اصطلاح الدين، اصطلاح الشرع، الاصطلاح الشرعي، اصطلاح الشريعة، اصطلاح الفقهاء، اصطلاح أصول الفقه، اصطلاح الإسلام، اصطلاح الحكماء، اصطلاح النحاة، اصطلاح علم الكلام.

ومما يؤكد اعتماد هذا المنهج في تفسيره، بناؤه في التفسير على ما أشار إليه في موضع سابق من تفسيره، وقد أحصيت له استخدام عبارة «وقد تقدم» 1141 مرة، ويؤكد أهمية هذا الموضوع واعتناء المفسرين به من منطلق كونه مفتاحاً لفهم القرآن، فيقول: «فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله، ويعرف اصطلاحه في إطلاق الألفاظ، وللتنزيل اصطلاح وعادات، وتعرض صاحب الكشاف إلى شيء من عادات القرآن في متناثر كلامه في تفسيره»[2].

ثانياً–الاصطلاح القرآني عند المتقدمين:

إذا رجعنا إلى تاريخ اهتمام المفسرين في استقراء اصطلاحات القرآن نجد جذور ذلك قديمة، وقد عُبِّر عنها بتعابير مختلفة منها: كليات القرآن، اصطلاح القرآن، عادة القرآن، وسنتناول تاريخ استعمال كل من هذه العبارات:

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر– تونس، 1984 هـ، ج 1 / ص 125، وسأكتفي في الإحالة إلى التفسير لاحقاً باسم الكتاب والجزء والصفحة ضمن النص بين [ ].

(2) التحرير والتنوير: 1/ 39.

أ–كليات القرآن:

يرجع الاهتمام بكليات القرآن إلى أول ما وصلنا من كتب التفسير الشاملة، أعني ما كتبه مقاتل بن سليمان (ت150هـ) صاحب أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، حيث نجده يعرض للكليات القرآنية في الاستعمال، فنجد ذلك في تفسير كقوله :«كل شيء في القرآن (فلولا): فهلا، إلا ما في يونس وهود»[1] وقوله: «وكل شيء في القرآن ما أدراك، فقد أخبر به النبي ﷺ، كل شيء في القرآن وما يدريك فمما لم يخبر به»[2]، والتعبير نفسه نجده يتكرر بشكل واسع في كتابه «الأشباه والنظائر في القرآن الكريم» حتى عرفت استقراءاته هذه بـ «كليات مقاتل»[3].

ويبدو أن الوعي بهذه الكليات كان شائعاً قبل مقاتل فقد أورد الإمام الطبري وغيره بعض هذه الكليات منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما وبعض مفسري التابعين، فضلاً عما سجله المفسرون من كليات، فمن ذلك:

«وإلى هذا المعنى وَجَّهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك، مما هو خبرٌ عن مكر الله جل وعزّ بقوم، وما أشبه ذلك»[4].

«عن أبي روق، قال: كل شيء في القرآن «جَعَل»، فهو خلق».[5]

«عن مجاهد، قال: كل شيء في القرآن (أو) فصاحبه بالخيار» والمعنى نفسه روي عن ابن عباس وعكرمة وعطاء[6].

---

(1) مقاتل بن سليمان الأزدي (ت:150 هـ)، التفسير الكبير، تحقيق: عبد الله شحاته، ط:1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423 هـ ج2، ص249.

(2) تفسير مقاتل:4 / 233.

(3) مقاتل ابن سليمان، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ت:عبد الله شحاته، ط:2 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994، وبالخصوص، مقدمة التحقيق، ص77 وما بعدها. وانظر عبد الله شحاته، «علوم التفسير»، ط:1، دار الشروق – القاهرة 2001، ص 162 – 169.

(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ت:أحمد محمد شاكر، ط:1، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1420 هـ – 2000 م، 1 / 303.

(5) تفسير الطبري:1/ 448.

(6) م.ن: 4 / 74 – 75.

والأمر نفسه ورد عن النحويين «قال: وكذلك كل شيء في القرآن من قوله:(حَقًّا) إنما هو: أحقُّ ذلك حقًّا». وكذلك: (وَعَدَ اللهِ) (ورَحْمَةَ مِنْ رَبِّكَ)، (صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) (وكِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)، إنما هو: «صَنَعَ الله هكذا صنعًا. فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا، فإنه كثيرٌ»[1].

«عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كل شيء في القرآن: «فتحرير رقبه مؤمنة»، فالذي قد صلى. وما لم يكن «مؤمنة»، فتحرير من لم يصل»[2].

وقال ابن زيد: كل شيء في القرآن إلا قليلا «فاسق» فهو كاذب. وقرأ قول الله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ [سورة الحجرات:6] قال: «الفاسق»، ههنا، كاذب[3].

عن الضحاك قال: كل شيء في القرآن(السائحون)، فإنه الصائمون[4].

قال ابن زيد، في قوله:(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) قال: ما زكى: ما أسلم، وقال: كَلّ شيء في القرآن من زكى أو تَزكّى، فهو الإسلام[5].

عن عكرمة، قال: كل شيء في القرآن سلطان، فهو حجة[6].

قال عكرمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك[7].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ» لَوْ «فَإِنَّهُ لا يَكُونُ أَبَدًا»[8].

---

(1) تفسير الطبري:7 / 261.

(2) م.ن:9 / 36.

(3) م.ن:10 / 376.

(4) م.ن:14 / 505.

(5) م.ن:19 / 135.

(6) م.ن:19 / 444.

(7) م.ن:19 / 509.

(8) الرازي، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، ط:3، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، 1419 هـ1/ 196.

عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ: «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ»: «عَسَى» فَهُوَ وَاجِبٌ إِلا حَرْفَيْنِ، حَرْفٌ فِي التَّحْرِيمِ: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ»».

وَفِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ»[1].

«وعن ابن زيد: كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا، إلاّ هذا، يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور:30) فإنه أراد به الاستتار»[2].

«قال أبي بن كعب كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب»[3].

«قال محمد بن مروان السدي: كل ما في القرآن من «دَارِهِمْ» فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه من «دِيَارِهِم» فالمراد به مساكنهم»[4].

ويستمر الحديث عن هذه الكليات بشكل متناثر في كتب التفسير، وثمة تفاوت بين التفاسير في الاهتمام بها.

ب–عادة القرآن:

بعد التعبير بـ«كليات القرآن» نجد تركيباً جديداً ينتشر ليعبر عن الاصطلاح القرآني هو «عادة القرآن»، ونجد أول من استعمله الإمام الزمخشري في تفسيره وقد سجل من عادات القرآن القضايا الآتية:

«وإنما وضع يستهزئون موضع يستعجلون، لأنّ استعجالهم كان على جهة الاستهزاء. والمعنى: ويحيق بهم إلا أنه جاء على عادة الله في أخباره»[5]

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم:2 / 383.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط:3، دار الكتاب العربي - بيروت 1407 هـ، 3/ 229.

(3) تفسير ابن أبي حاتم: 1/ 275.

(4) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت:450هـ)، النكت والعيون (تفسير الماوردي) ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط:الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 2/ 236.

(5) الكشاف: 2 / 381.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (القصص:45). يقول: «كأنه قال: وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه، ولكنا أوحينا إليك. فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودلّ به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته»[1].

فيقبل بعضهم على بعض «يَتَسَاءلُونَ» عما جرى لهم وعليهم في الدنيا، إلا أنه جيء به ماضياً على عادة الله في أخباره[2].

في تفسير مطلع سورة الفتح، «وجيء به على لفظ الماضي على عادة ربّ العزة سبحانه في أخباره، لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخْبِر ما لا يخفى»[3].

وبعد الزمخشري نجد الإمام فخر الدين الرازي يستعمل عبارة «عادة القرآن» للتعبير عن اصطلاح القرآن، وقد أحصينا منه القضايا الآتية:

«من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها بالبعض، ليكون كل واحد منها مقوياً للآخر ومؤكداً له»[4].

«عادة القرآن في الأكثر جارية بأن ما كان من الثواب والرحمة فان الله يضيفه إلى نفسه، وما كان من العقاب لا يضيفه إلى نفسه»[5].

«جرت عادة القرآن بالتعبير عن العلم والإيمان بالنور، وعن الجهل والكفر بالظلمات»[6].

---

(1) الكشاف:3 / 417.

(2) م.ن:5 / 464.

(3) م.ن:4/ 332.

(4)الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم (تفسير الرازي)، ط:دار إحياء التراث العربي-بيروت، 6/ 381.

(5) م.ن:9/ 416.

(6) م.ن:17/ 214.

«جرت عادة القرآن بالترغيب في الطاعات بسبب ترتيب الخيرات الدنيوية والأخروية عليها، فأما الترغيب في الطاعات، لأجل ترتيب الخيرات الدنيوية عليها، فذلك لا يليق بالقرآن بل هو طريق مذكور في التوراة»[1].

«أن عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين»[2].

«وقد جرت عادة القرآن بأنه يذكر اللفظ العام، ثم يعطف عليه أشرف أنواعه»[3].

«على ما هو عادة القرآن من بيان حال المؤمن بعد بيان حال الكافر»[4].

وقد انتشر استعمال تعبير «عادة القرآن» في التفاسير لكن دون توسع أو استقراء[5].

ج- اصطلاح القرآن:

يظهر أول استعمال لتعبير «اصطلاح القرآن» -فيما تتبعته- مع نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت: 850 هـ)، صاحب تفسير «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، في تفسيره للآيات الثلاث الآتية:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات:57]، يقول: «الإحضار يستعمل في الشر غالباً ولاسيما في اصطلاح القرآن»[6].

---

(1) تفسير الفخر الرازي:18/ 364.

(2) م.ن: 26/ 425 - 27/ 642.

(3) م.ن:29/ 28.

(4) م.ن:206/ 28.

(5) انظر أمثلة لاستعمال عبارة «عادة القرآن» في: ابن عادل الدمشقي (ت:775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط:-1دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ، 1998م، 6/ 430، 17/ 417، 10/ 506، 16/ 478، 289/ 17، إبراهيم البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1/ 219، 7/ 251، 11/ 438، 15/ 250، 17/ 222، 18/ 145، 22/ 61.

(6) النيسابوري، نظام الدين القمي (ت:850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:7]، يقول: «قد علم من اصطلاح القرآن أن العباد المضاف إلى الله أو إلى ضميره هم المؤمنون» ونسب ذلك إلى الأشاعرة رداً على المعتزلة[1].

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:6]، يقول: «أن العباد المضاف إلى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالأخيار»[2].

ويستعمل النيسابوري إضافة إلى استعماله «اصطلاح القرآن» تعبير «عادة القرآن» الذي يدل على الاصطلاح القرآني الخاص، وقد ورد ذلك في تفسيره للآيات الآتية:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [الصافات:47]، وقولهم «آذناك» ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن[3].

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[الفتح:27]، «وفي ورود «إن شاء الله» في خبر الله عز وجل أقوال أحدها: أنه حكاية قول الملك كما روينا. والثاني أن ذلك خارج على عادة القرآن من ذكر المشيئة»[4].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة] وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود إلا أنه قلب ههنا لأن قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر»[5].

النيسابوري)، ت: زكريا عميرات، ط:1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ - 1996 م. ج 5 / ص 561.

(1) م.ن:5/ 616.

(2) م.ن:7/ 260.

(3) م.ن:6/ 456.

(4) م.ن:7/ 33.

(5) م.ن:7/ 202.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]، «ومنها صيغة الماضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن»[1].

ثالثاً–الاصطلاح القرآني في تفسير ابن عاشور:

أشرت سابقاً إلى إحصاء نيف وستين موضعاً وردت فيه عبارة «اصطلاح القرآن» ونيفاً وتسعين موضعاً وردت فيه عبارة «عادة القرآن»، في تفسير التحرير والتنوير، وسأقوم بتصنيف هذه الموارد بحسب موضوعاتها، مع دمج المكرر منها، ونظراً لاستعمال عبارة «اصطلاح القرآن»، وعبارة «عادة القرآن»، للدلالة على معنى واحد، فسأدمج مواردهما معاً، أما تعبير المتقدمين بـ«كل شيء في القرآن..»، أو ما يعبر عنه بالكليات القرآنية فنجده متضمناً عند ابن عاشور في عبارتي: «اصطلاح القرآن» و«عادة القرآن»، وأيضاً سأصنف ما ورد ما ذكر عند ابن عاشور ضمن الموضوعات الآتية:

1 – الاصطلاح القرآني المتعلق ببعض الألفاظ القرآنية: وقد أحصيت منه 32 اصطلاحاً.

2 – الاصطلاح القرآني في استعمال بعض الأدوات اللغوية: وقد أحصيت منه خمسة اصطلاحات.

3 – الاصطلاح القرآني في التعبير عن المعاني: وقد أحصيت منه أحد عشر اصطلاحاً.

4 – الاصطلاح القرآني في الاقترانات بين المعاني: وقد أحصيت منه ثمانية اصطلاحات.

5 – الاصطلاح القرآني في حكاية القصص: وقد أحصيت منه سبع اصطلاحات.

6 – الاصطلاح القرآني في خطاب المكلفين: وقد أحصيت منه أحد عشر اصطلاحاً.

(1) تفسير النيسابوري: 387/ 7.

1 – الاصطلاح القرآني المتعلق ببعض الألفاظ القرآنية:

سأعرض ما أحصيته من اصطلاحات قرآنية متعلقة بالألفاظ حسب الترتيب الأبجدي، وسأردف كل لفظ بعبارة ابن عاشور، أو مختصراً للمعنى الذي ذكره.

1. **الأجر**: «وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْقُرْآنِ» [التحرير والتنوير 23 / 355].

2. **الآخرة**: «وَغَلَبَ لَفْظُ الْآخِرَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ عَلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَعَلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ كَمَا غَلَبَ لَفْظُ الْأُولَى عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ الَّتِي قَبْلَ انْخِرَامِ هَذَا الْعَالَمِ» [التحرير والتنوير 30 / 397، وانظر: 1 / 240].

3. **الأرض**: «لا تعد الْأَرْضُ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ من الكواكب السيَّارة كما هو اعتبارها في اصْطِلَاحات عَلماء الفلك، ولَمْ تُعَدَّ مَعَهَا لأَنَّهَا الَّتِي مِنْهَا تُنْظَرُ الْكَوَاكِبُ وَعُدَّ عِوَضًا عَنْهَا الْقَمَرُ وَهُوَ مِنْ تَوَابِعِ الْأَرْضِ فعده مَعَهَا عِوَضٌ عَنْ عَدِّ الْأَرْضِ تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِ السَّامِعِينَ» [التحرير والتنوير 1 / 386].

4. **الإسراف**: «وَقَدْ عُلِمَ مِن اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ التَّعْبِيرُ بِالْإِسْرَافِ عَنِ الِاسْتِرْسَالِ فِي الذُّنُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]، وَلِذَلِكَ يُقَابَلُ بِالِاقْتِصَادِ، أَيِ الْحَذَرِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَاخْتِيرَ الْمُقْتَصِدُ لِأَنَّ الْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ كَانُوا غَيْرَ بَالِغِينَ غَايَةَ الطَّاعَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: 32]» [التحرير والتنوير 6 / 254].

5. **أَهْلُ الْكِتَابِ**: «وَأَهْلَ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ». [التحرير والتنوير 21 / 6].

6. **البررة والأبرار**: «وَالْغَالِبُ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ أَنَّ الْبَرَرَةَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَبْرَارَ الْآدَمِيُّونَ». [التحرير والتنوير 30 / 119].

7. **البعث**: «وَقَدْ غَلَبَ الْبَعْثُ في اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ عَلَى إِحْضَارِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ». [التحرير والتنوير 7 / 276 – 277، 14 / 127].

8. **الجحيم**: «وَصَارَ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ عَلَى جَهَنَّمَ دَارِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ»[التحرير والتنوير 30 / 150].

9. **الحسنة**: «غَلَبَتْ في اسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْقُرْبَةِ» [التحرير والتنوير 25 / 84].

10. **الخلد**: «أُطْلِقَ في اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ عَلَى الْبَقَاءِ الْمُؤَبَّدِ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَهُ». [التحرير والتنوير 24 / 280].

11. **الذكر**: «وَالتَّذَكُّرُ: تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ، أَيْ تَكَلُّفُ الذِّكْرِ. وَالذِّكْرُ جَاءَ في الْقُرْآنِ بِمَعْنَى التَّأَمُّلِ في أَدِلَّةِ الدِّينِ، وَجَاءَ بِمَعْنَى: تَذَكُّرٍ فَائِتٍ أَوْ مَنْسِيٍّ، وَيَجْمَعُ الْمَعْنَيَيْنِ اسْتِظْهَارُ مَا احْتُجِبَ عَنِ الْفِكْرِ». [التحرير والتنوير 19 / 65].

12. **الرجوع**: «تَكَرَّرَ في الْقُرْآنِ إِطْلَاقُ الرُّجُوعِ عَلَى إِقْلَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الشِّرْكِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: 26 – 28] أَيْ يَرْجِعُونَ عَنِ الشِّرْكِ، وَهُوَ تَعْرِيضٌ بِالْعَرَبِ، لِأَنَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ، وَبِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الزخرف: 29]، فَإِنِّي اسْتَقْرَيْتُ مِنَ اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يُشِيرُ بِهَؤُلَاءِ إِلَى الْعَرَبِ». [التحرير والتنوير 9 / 171].

13. **الزِّنَى**: «اسْمُ مَصْدَرِ زَنَى، وَهُوَ جِمَاعٌ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ اللَّذَيْنِ لَا يَحِلُّ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ...، وَكُلُّ ذَلِكَ [إشارة إلى أنماط الزنا في الجاهلية] يَشْمَلُهُ اسْمُ الزِّنَى في اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ وَفِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ». [التحرير والتنوير 18 / 146 – 147].

14. **الساعة**: «وَالسَّاعَةُ مُعَرَّفَةٌ بِاللَّامِ عَلَمٌ بِالْغَلَبَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ عَلَى وَقْتِ فَنَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ وَالدُّخُولِ فِي الْعَالَمِ الْأُخْرَوِيِّ، وَتُسَمَّى:

يَوْمَ الْبَعْثِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ». [التحرير والتنوير 9 / 201، 17 / 187، 17 / 308].

15. **الضلال**: الْمُرَادُ بِالضَّلَالِ الضَّلَالَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ فِي مَعْنَاهُ الْمَشْهُورِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 29 / 211].

16. **الظلم والذين ظلموا**: الظُّلْمُ: الاعْتِدَاءُ عَلَى الْحَقِّ. وَأَعْظَمُهُ الاعْتِدَاءُ عَلَى حَقِّ الْخَالِقِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ حَقُّ إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الظُّلْمُ فِي الْقُرْآنِ إِذَا لَمْ يُعَدَّ إِلَى مفعول مُرَادًا مِنْهُ أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَهُوَ الشِّرْكُ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً فِي مُصْطَلَحِ الْقُرْآنِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ الظُّلْمُ عَلَى ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ، اصْطِلَاحَ الْقُرْآنِ إِطْلَاقُ الظَّالِمِينَ عَلَى عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ. [التحرير والتنوير 1 / 500 – 501، 13 / 93، 14 / 187، 16 / 108، 25 / 246].

17. **الظَّنُّ**: «وَالظَّنُّ، فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ، هُوَ الِاعْتِقَادُ الْمُخْطِئُ عَنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، الَّذِي يَحْسَبُهُ صَاحِبُهُ حَقًّا وَصَحِيحًا» [التحرير والتنوير 8 / 26].

18. **العبادة والعباد**: «وَيُرَادُ بِالْعِبَادَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، أَيِ الِاعْتِرَافُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ». [التحرير والتنوير 24 / 182].

وَ(عَبْدُ) الْمُضَافُ إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ هُوَ مُحَمَّد ﷺ كَمَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِيهِ لَفْظُ الْعَبْدِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ الرَّاجِعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا مُرَادًا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. [التحرير والتنوير 15 / 12].

وَالْعِبَادُ الَّذِينَ أُضِيفُوا إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَكَذَلِكَ اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ غَالِبًا فِي ذِكْرِ الْعِبَادِ مُضَافًا لِضَمِيرِ الْجَلَالَةِ. [التحرير والتنوير 15 / 132 – 23 / 339 – 23 / 340].

وذكر من أمثلة ما خالف هذا الغالب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ [الْفُرْقَان:17] بِمَعْنَى الْمُشْرِكِينَ فَاقْتَضَاهُ أَنَّهُ فِي مَقَامِ تَنْدِيمِهِمْ عَلَى اسْتِعْبَادِهِمْ لِلْأَصْنَامِ. [التحرير والتنوير 2 / 179].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:7]، وَقَرِينَةُ السِّيَاقِ ظَاهِرَةٌ هُنَا. [التحرير والتنوير 23 / 337].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53]، «مُرَادٌ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ابْتِدَاءً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ [الزمر: 54] وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: 56] وَقَوْلُهُ: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: 59] .فَهَذَا الْخِطَابُ جَرَى عَلَى غَيْرِ الْغَالِبِ فِي مِثْلِهِ فِي عَادَةِ الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ عِبَادِي بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ تَعَالَى». [التحرير والتنوير 24 / 40].

وقد عزا ابن عاشور اصطلاح القرآن في لفظ العباد إلى ابْنِ عَطِيَّةَ أنه استقرأ فِي لَفْظِ الْعِبَادِ أَنَّهُ جَمْعُ عَبْدٍ لَا يُقْصَدُ مَعَهُ التَّحْقِيرُ، وَالْعَبِيدُ يُقْصَدُ مِنْهُ[1]. [التحرير والتنوير 3 / 294].

19. **الْفِرْدَوْسُ**: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَنَّةِ فِي مُصْطَلَحِ الْقُرْآنِ». [التحرير والتنوير 18 / 21].

20. **الْفِسْقُ**: «الْمُرَادُ بِهِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ الْخُرُوجُ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ» [التحرير والتنوير 15 / 55].

21. **الْقِيَامُ**: الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ مَا عَدَا صَلَاتَيِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَرَوَاتِبِهِمَا، غَلَبَ هَذَا الِاسْمُ عَلَيْهِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 19 / 204 – 29 / 258].

22. **الْكُفْرُ والذين كفروا**: «وَالْكُفْرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ كَمَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْقُرْآنِ حَيْثُمَا أُطْلِقَ الْكُفْرُ مُجَرَّدًا عَنْ قَرِينَةِ إِرَادَةِ غَيْرِ الْمُشْرِكِينَ».[2] وَشَاعَ فِي

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، دار الكتب العلمية - بيروت- 1422 هـ، 1 / 461.

(2) التحرير والتنوير: 26/ 73.

اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ إِطْلَاقُ وَصْفِ الْكُفْرِ عَلَى الشِّرْكِ، وَالْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالْكُفَّارَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْخَالِقَ وَأَنْكَرُوا أَنْبِيَاءَهُ وَجَحَدُوا عَهْدَهُ كَمَا هُوَ اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَهَذَا وَصْفٌ غَالِبٌ عَلَيْهِمْ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ[1]، وَلَيْسَ مِنِ اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ التَّعْبِيرُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالَّذِينَ كَفَرُوا[2]، وَشَمَلَ لَفْظُ الْكَافِرُونَ جَمِيعَ الْكَافِرِينَ بِالْإِسْلَامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ. وَلَكِنْ غَلَبَ اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ عَلَى تَخْصِيصِ وَصْفِ الْكَافِرِينَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَمُقَابَلَتِهِمْ بِالْمُشْرِكِينَ أَوِ الظَّالِمِينَ». [التحرير والتنوير 28 / 191].

23. **الكلالة**: قال ابن عاشور: «أَطْلَقُوهُ عَلَى إِرْثِ الْبَعِيدِ، وَأَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُصْطَلَحِ الْقُرْآنِ إِذْ لَمْ أَرَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا بَعْدَ نُزُولِ الْآيَةِ». [التحرير والتنوير 4 / 264].

24. **الْمُجْرِمُ**: الْمُجْرِمُ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ هُوَ الْكَافِرُ، وَ(الْمُجْرِمُونَ) مِنْ أَلْقَابِ الْمُشْرِكِينَ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ [التحرير والتنوير 16 / 268 – 29 / 429].

25. **مس المرأة**: كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 28 / 18 – 19].

26. **المسجد الحرام**: الْبَيْتَ الْحَرَامَ اسْمه فِي الْإِسْلَامِ الْمَسْجِد الْحَرَام، غَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا التَّعْرِيفُ التَّوْصِيفِيُّ فَصَارَ لَهُ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ، قال ابن عاشور: وَلَا أَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ يُعْرَفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِهَذَا الِاسْمِ. [التحرير والتنوير 15 / 14].

27. **النار**: نَارُ جَهَنَّمَ، كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 4 / 254].

---

(1) التحرير والتنوير 1/ 445 – 1/ 247 – 3/ 172 – 3/ 216 – 4/ 121 – 5/ 86 – 6/ 241 – 10/ 48 – 22/ 139 – 26/ 79 – 26/ 80 – 1/ 248 – 13/ 156.

(2) م.ن: 2/ 294.

28. **الناس**: الْمُرَادُ به الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَا هُوَ الْمُصْطَلَحُ الْغَالِبُ في الْقُرْآنِ[1]، وخصه في مكان آخر بالْقُرْآنِ النَّازِلِ بِمَكَّةَ وعزاه إلى ابْنِ عَبَّاسٍ[2]، وفي موضع آخر خصه بأهل مكة [التحرير والتنوير 26 / 177].

29. **الهجرة**: «هَذَا الاسْمُ في مُصْطَلَحِ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى مُفَارَقَةِ الْوَطَنِ لِأَجْلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الدِّينِ». [التحرير والتنوير 14 / 299].

30. **الْواقِعَةُ**: يَوْمُ الْبَعْثِ، صَارَ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 29 / 126].

31. **الْوَحْيُ**: «الْكَلَامُ الَّذِي يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ بِكَيْفِيَّةٍ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ وَهَذَا الْإِطْلَاقُ مِنْ مُصْطَلَحِ الْقُرْآنِ وَهُوَ الْغَالِبُ فِي إِطْلَاقَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [التحرير والتنوير 25 / 142].

32. **الوسوسة**: إِلْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِي نُفُوسِ النَّاسِ خَوَاطِرَ فَاسِدَةً. [التحرير والتنوير 8 / 56 - 57].

2 – الاصطلاح القرآني في استعمال بعض الأدوات اللغوية:

1. **لن**: لَا يُؤْتَى بِهَا فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي مَقَامِ إِرَادَةِ النَّفْيِ الْمُؤَكَّدِ أَوِ الْمؤبد حسب استقراء ابن عاشور لمواقعها. [التحرير والتنوير 1 / 342].

2. **هؤلاء**: إِشَارَةٌ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ فِي الْكَلَامِ، فَإِذَا أُطْلِقَ (هؤُلاءِ) دُونَ سَبْقِ مَا يَكُونُ مُشَارًا إِلَيْهِ فَالْمَقْصُودُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ ابن عاشور: «وَقَدِ اسْتَقْرَيْتُ أَنَّ مُصْطَلَحَ الْقُرْآنِ أَنْ يُرِيدَ بِمِثْلِهِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ [أو الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ]، وَلَمْ أَرَ مَنِ اهْتَدَى لِلتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ»، وقَالَ: «عَنَاهُمْ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ هَذَا فِي نَحْوِ أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعًا وَهُوَ مِمَّا أُلْهِمْتُ إِلَيْهِ». [التحرير والتنوير 12 / 168 - 21 / 9 - 23 / 223 - 25 / 197 - 25 / 273 - 29 / 407].

---

(1) التحرير والتنوير: 1/ 324 - 1/ 447 - 17/ 338 - 12/ 12 - 22/ 285.

(2) م.ن: 2/ 6.

3. جَمْعَ الْمُذَكَّر: في اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ يَتَنَاوَلُ النِّسَاءَ غَالِبًا، فَيَشْمَلُ لَفْظُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَات أيضاً فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 26 / 189 – 26 / 247].

4. أَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ عَلَى اعْتِبَارِ التَّأْنِيثِ مَعَ الْعَلَمِيَّةِ وَهُوَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 8 / 216].

5. ضمير «أَكْثَرُهُمْ»: «وَضَمِيرُ أَكْثَرُهُمْ عَائِدٌ إِلَى مَعْلُوم مِنَ الْمَقَام وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ». [التحرير والتنوير 24 / 232].

3 – الاصطلاح القرآني في التعبير عن المعاني:

1. التَّرَفُّعِ عَمَّا لَا فَائِدَةَ فِي تَعْيِينِهِ. [التحرير والتنوير 22 / 332].

2. الْإِعْرَاضِ عَمَّا لَا تَعَلُّقَ بِهِ بِالْمَقْصُودِ. [التحرير والتنوير 1 / 714].

3. إِجْمَالِ مَا لَيْسَ بِمَحَلِّ الْحَاجَةِ. [التحرير والتنوير 1 / 703].

4. ذِكْرِ الْمُثُلِ وَالنَّظَائِرِ الدِّينِيَّةِ. [التحرير والتنوير 15 / 7].

5. انْتِهَازِ فُرَصِ الْإِرْشَادِ، والْهُدَى إِلَى الْحَقِّ وإعادة الموعظة والتذكير، لاسيما عند تهيؤ الْقُلُوبِ لِلذِّكْرَى. [التحرير والتنوير 5 / 143 – 8 / 171 – 24 / 303 – 27 / 166].

6. التَّفَنُّنِ فِي الأسلوب، كالتكرار وذكر الْآدَابِ وَالزَّوَاجِرِ وَالْبَشَائِرِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَالْقَصَصِ تَنْشِيطًا لِلْمُخَاطَبِينَ وَالسَّامِعِينَ وَالْقَارِئِينَ وَمَنْ بَلَغَ. [التحرير والتنوير 1 / 440 – 2 / 338].

7. تفنّن الْأَغْرَاضِ لِتَجْدِيدِ نَشَاطِ الْأَذْهَانِ. كذكر جمل معترضة في سياق كلام متصل تكون مناسبة للمقام. [التحرير والتنوير 16 / 235].

8. تذييل الأغراض عند الانتقال منها إلى غيرها، «عَادَةَ الْقُرْآنِ تَذْيِيلِ الْأَغْرَاضِ عِنْدَ الِانْتِقَالِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا». [التحرير والتنوير 16 / 110].

9. **تقديم السمع على البصر**: لتشريف السّمع بتلقّي مَا أَمَرَ اللهُ به، وما جرى خلاف ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179]، فذلك من طَرِيق التَّرَقِّي مِنَ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الْمُدْرَكَاتِ إِلَى آلَاتِ الْإِدْرَاكِ الْأَعْيُنِ ثُمَّ الْآذَانِ فَلِلْآذَانِ الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى فِي الِارْتِقَاءِ. [التحرير والتنوير 9 / 184].

10. **النسبة إلى الْجَاهِلِيَّةِ**، انْتِسَابُ ذَمٍّ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ. [التحرير والتنوير 26 / 194].

11. **أسلوب القرآن في حكاية الحوار والجواب**: قال ابن عاشور: «وَقَدِ اسْتَقْرَيْتُ أَنَا مِنْ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ إِذَا حَكَى الْمُحَاوَرَاتِ وَالْمُجَاوَبَاتِ حَكَاهَا بِلَفْظِ قَالَ دُونَ حُرُوفِ عَطْفٍ، إِلَّا إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مُحَاوَرَةٍ إِلَى أُخْرَى، انْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾» [الْبَقَرَة: 30 – 33]. [التحرير والتنوير 1 / 125].

4 – **الاصطلاح القرآني في الاقترانات بين المعاني**:

1. **ذكر الأمور مع أضدادها كاقتران الوعد بالوعيد والنذارة بالبشارة، وذكر المؤمنين مع ذكر الكافرين**: من عَادَةِ الْقُرْآنِ تلوين الْأَغْرَاضِ وتعقيب بَعْضِهَا بِبَعْضِ أَضْدَادِهَا[1]، «وَذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» وَفَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ أَنَّ مِنْ عَادَةِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَا جَاءَ بِوَعِيدٍ إِلَّا أَعْقَبَهُ بِوَعْدٍ، وَمَا جَاءَ بِنِذَارَةٍ إِلَّا أَعْقَبَهَا بِبِشَارَةٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِأُسْلُوبِ الِاسْتِطْرَادِ وَالِاعْتِرَاضِ لِمُنَاسَبَةِ التَّضَادِّ»[2]، ويكون ذلك على سبيل التفنن بالانتقال بَيْنَ الْأَغْرَاضِ أَوِ التذييل بالأضداد[3]، فمن عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ الْأَغْرَاضِ بِأَضْدَادِهَا مِنْ تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيبٍ، وَثَنَاءٍ أَوْ مَلَامٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ لِيُوفِّيَ الطَّرَفَانِ حَقَّيْهِمَا، فَإِذَا أَنْذَرَ أَعْقَبَ الْإِنْذَارَ

(1) التحرير والتنوير: 15/ 131.
(2) م.ن: 1/ 125.
(3) م.ن: 1/ 581 – 8/ 195 – 14/ 54.

بِبِشَارَةِ لِمَنْ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْإِنْذَارُ، وَإِذَا بَشَّرَ أعقب الْبِشَارَةَ بنذارة لِمَنْ يَتَّصِفُ بِضِدِّ مَا بُشِّرَ عَلَيْهِ، ويأتي هذا الاقتران تحذيراً من الزلل، ودَفْعًا لِلْيَأْسِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَنْ أَنْفُسِ الْمُسْلِمِينَ وَكَيْلَا يَقْنَطَ الْمُسْرِفُونَ، ولأهمية هذا الغرض كان أكثر أمثلة الأضداد اقتراناً في القرآن تَعْقِيبَ الْبِشَارَةِ بِالنُّذَارَةِ والنُّذَارَةِ بِالْبِشَارَةِ الزَّوَاجِرِ بِالرَّغَائِبِ وَالذَّمِّ بِالثَّنَاءِ والشِّدَّةِ بِالرِّفْقِ، وَالْغِلْظَةِ بِالرَّحْمَةِ، وَمُقَابَلَةِ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْوَالِ الْكَافِرِينَ[1].

2. **ذكر صفات كل فريق من الكافرين عند ذكر صفات الفريق الآخر:** «عَادَةُ الْقُرْآنِ عِنْدَ التَّعَرُّضِ إِلَى أَحْوَالِ مَنْ أَظْهَرُوا النِّوَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَوِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى صِفَاتِ الْآخَرِينَ» [التحرير والتنوير 6 / 8].

3. **اقتران دلائل الوحدانية في الأنفس مع دلائلها في الآفاق:** جَرَتْ عَادَةُ الْقُرْآنِ بِذِكْرِ دَلَائِلِ الْوَحْدَانِيَّةِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ عَقِبَ ذِكْرِ دَلَائِلِهَا فِي الْآفَاقِ. [التحرير والتنوير 7 / 275].

4. **اقتران الإيمان بالعمل الصالح:** اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ فِي الْغَالِبِ أَنْ يَقْرِنَ الْإِيمَانَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. [التحرير والتنوير 21 / 117].

5. **تعقيب ذكر المأمورات بالتذكير بحال أمثالها أو أضدادها:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ فِيمَا إِذَا ذَكَرَ مَأْمُورَاتٍ يُعْقِبُهَا بِالتَّذْكِيرِ بِحَالِ أَمْثَالِهَا أَوْ بِحَالِ أَضْدَادِهَا. [التحرير والتنوير 22 / 20].

---

(1) التحرير والتنوير: 2/ 314 - 3/ 171 - 3/ 224 - 5/ 169 - 5/ 207 - 6/ 12 - 8/ 194 - 8/ 129 - 9/ 120 - 9/ 334 - 9/ 344 - 10/ 244 - 10/ 252 - 271/ 10 - 11/ 70 - 14/ 124 - 15/ 40 - 15/ 310 - 16/ 49 - 18/ 250 - 18/ 274 - 18/ 288 - 20/ 191 - 21/ 116 - 22/ 218 - 23/ 29 - 23/ 295 - 25/ 89 - 25/ 316 - 26/ 347 - 27/ 224 - 28/ 33 - 28/ 283 - 28/ 311 - 28/ 376 - 29/ 171 - 30/ 43 - 30/ 137 - 30/ 203 - 30/ 247 - 30/ 340 - 30/ 485.

6. **تعقيب الشدة باللين:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ الشِّدَّةِ بِاللِّينِ. [التحرير والتنوير 6 / 99].

7. **الترغيب بعد التحذير من المفاسد:** خطاب الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّرْغِيبِ بَعْدَ أَنْ حَذَّرَهُمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ، هو من عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَخَلُّلِ الْأَغْرَاضِ بِالْمَوْعِظَةِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ حِرْصًا عَلَى إِصْلَاحِهِمْ. [التحرير والتنوير 6 / 187 - 23 / 360].

8. **الجمع بين الصلاة والزكاة:** وَمِنْ عَادَةِ الْقُرْآنِ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. [التحرير والتنوير 29 / 299].

5 – **الاصطلاح القرآني في حكاية القصص:**

1. **توزيع أغراض القصص على مواقعها:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ تَوْزِيعُ أَغْرَاضِ الْقَصَصِ عَلَى مَوَاقِعِهَا، لِيَحْصُلَ تَجْدِيدُ الْفَائِدَةِ، تَنْشِيطًا لِلسَّامِعِ، وَتَفَنُّنًا فِي أَسَالِيبِ الْحِكَايَةِ، لِأَنَّ الْغَرَضَ الْأَهَمَّ مِنَ الْقَصَصِ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ الْعِبْرَةُ وَالْمَوْعِظَةُ وَالتَّأَسِّي، فَمِن عَادَةِ الْقُرْآنِ تَوْزِيعُ الْقِصَّةِ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَوْقِعِ الْعِبْرَةِ. [التحرير والتنوير 8 / 54 - 9 / 116].

2. **تغيير أسلوب القصص من مكان لآخر:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْقَصَصِ الْمُكَرَّرَةِ التَّفَنُّنُ وَتَغْيِيرُ أُسْلُوبِ الْقَصَصِ وَالْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الْآيَاتِ اسْتِجْدَادًا لِنَشَاطِ السَّامِعِ لِئَلَّا تَخْلُو إِعَادَةُ الْآيَةِ مِنْ فَائِدَةٍ زَائِدَةٍ. [التحرير والتنوير 9 / 144 - 24 / 35].

3. **الاختصار في سوق القصص اكتفاء بالمقصود:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ الِاخْتِصَارُ فِي سَوْقِ الْقَصَصِ اكْتِفَاءً بِالْمَقْصُودِ مِنْ مَغْزَى الْقِصَّةِ وَمَوْضِعِ الْعِبْرَةِ مِنْهَا لِئَلَّا يَصِيرَ الْقَصَصُ مَقْصِدًا أَصْلِيًّا لِلتَّنْزِيلِ. [التحرير والتنوير 8 / 29 - 59 / 81].

4. **احتواء القصص على الأسوة والعبرة:** لَمْ تَخْلُ قصة مِنْ مَوَاضِعِ أُسْوَةٍ وَعِبْرَةٍ وَتَحْذِيرٍ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ مِنِ افْتِرَاضِ الْإِرْشَادِ، وَابْتِدَارِ وَسَائِلِ

التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ. [التحرير والتنوير 23 / 253 - 23 / 259].

5. **تعقيب القصص والأمثال بالتنبيه إلى مغازيها ومواعظها:** من عَادَةِ الْقُرْآنِ في تَعْقِيبِ الْقَصَصِ وَالْأَمْثَالِ بِالتَّنْبِيهِ إِلَى مَغَازِيهَا وَمَوَاعِظِهَا. [التحرير والتنوير 23 / 121].

6. **تَرْتِيبِ قَصَصِ الْأُمَمِ السابقة حسب قدمها:** اصْطِلَاحُ الْقُرْآنِ في تَرْتِيبِ قَصَصِ الْأُمَمِ السابقة الْغَالِبُ فيه جَعْلُها عَلَى تَرْتِيبِ سَبْقِهَا في الزَّمَانِ، وما كان خلاف ذلك فلعلة أو مناسبة تعرف من السياق. [التحرير والتنوير 26 / 356 - 27 / 15 - 19 / 103].

7. **إهمال الأسماء في القصص:** لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْقُرْآنِ التَّعَرُّضُ لِذِكْرِ أَسْمَاءِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا لِقَصْدٍ وغرض خاص. [التحرير والتنوير 7 / 310 - 25 / 237].

6 – **الاصطلاح القرآني في خطاب المكلفين:**

1. **تحذير النبي تحذير لأمته:** الْمَقْصُودُ من خطاب النَّبِي ﷺ الذي فيه شدة وتحذير تَحْذِيرُ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ عَادَةُ الْقُرْآنِ في كُلِّ تَحْذِيرٍ مُهِمٍّ لِيَكُونَ خِطَابُ النَّبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ وَهُوَ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَأَوْلَاهُمْ بِكَرَامَتِهِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ مَنْ وَقَعَ في مِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَّةِ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ النَّجَاةِ بَابٌ. [التحرير والتنوير 2 / 41].

2. **خطاب النبي بتشريع تدخل فيه أمته إلا إذا دل دليل على اختصاصه:** تَقَرَّرَ من اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ أَنَّ خِطَابَ النَّبِي بِتَشْرِيعٍ تَدْخُلُ فيه أُمَّتُهُ إِلَّا إِذَا دَلَّ دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِذَلِكَ الْحُكْمِ، وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَشَاعَ بَيْنَهُمْ بِحَيْثُ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ اخْتِصَاصِ حُكْمٍ إِلَّا في مَقَامِ الِاحْتِمَالِ الْقَوِيِّ [التحرير والتنوير 15 / 181].

3. **الخطاب بـ «يا أيها الذين آمنوا»:** وَالْخِطَابُ بِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خِطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ في إِطْلَاقِ هَذَا الْعُنْوَانِ، وَلِأَنَّ شَأْنَ الْمَوْصُولِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُعَرَّفِ بِلَامِ الْعَهْدِ. [التحرير والتنوير 2 / 275].

4. **التلطف مع المؤمنين عند تقريعهم:** من عَادَة الْقُرْآن في تَقْرِيع الْمُؤْمِنِينَ، أن يعقبه بتَلَطُّف مَعَهُمْ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ تَقْدِيمُ الْعَفْوِ عَلَى الْمَلَام فِي مَلَام الرَّسُولِ ﷺ في قَوْله تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التَّوْبَة: 43]، فَتِلْكَ رُتْبَةٌ أَشْرَفُ مِنْ رُتْبَة تَعْقِيب الْمَلَام بِذِكْرِ الْعَفْوِ [التحرير والتنوير 4 / 130].

5. **تنويه القرآن بشأن المؤمنين المتقين دون المؤمنين فقط:** من عَادَة الْقُرْآن في انْتِهَاز فُرَص الْهُدَى وَالْإِرْشَاد لِيُفِيدَ فَضْلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، وَيُنَبِّهَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وُجُوب التَّقْوَى لِتَكُونَ سَبَبَ تَفَوُّقِهِمْ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَة، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ غَيْرُ الْمُتَّقِينَ فَلَيْسَ مِنْ غَرَض الْقُرْآن أَنْ يَعْبَأَ بِذِكْرِ حَالِهِمْ لِيَكُونُوا دَوْمًا بَيْنَ شِدَّة الْخَوْف وَقَلِيل الرَّجَاء، وَهَذِهِ عَادَةُ الْقُرْآن فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَام. [التحرير والتنوير 2 / 297].

6. **وضع المسلم بين الخوف والرجاء:** من عَادَة الْقُرْآن في وَضْع الْمُسْلِم بَيْنَ الْخَوْف وَالرَّجَاء، والأمل والرهبة. [التحرير والتنوير 22 / 263].

7. **الإعراض عن وصف مصير العصاة من المسلمين إلا عند الاقتضاء:** سَكَتَتْ الْآيَات عَنْ مَصِير أَهْل الْمَعَاصِي الَّذِينَ لَمْ يَلْتَحِقُوا بِالْمُتَّقِينَ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْكَبَائِر وَغُفْرَان الصَّغَائِر بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِر، وَهَذِهِ عَادَةُ الْقُرْآن فِي الْإِعْرَاض عَنْ وَصْف رِجَال مِنَ الْأُمَّة الْإِسْلَامِيَّة بِمَعْصِيَة رَبِّهِمْ إِلَّا عِنْدَ الْاقْتِضَاء لِبَيَانِ الْأَحْكَام. [التحرير والتنوير 24 / 73].

8. **تنبيه المؤمنين بذم الكافرين:** «وَمِنْ عَادَات الْقُرْآن أَنْ يَذْكُرَ أَحْوَالَ الْكُفَّار إِغْلَاظًا عَلَيْهِمْ، وَتَعْرِيضًا بِتَخْوِيف الْمُسْلِمِينَ، لِيَكْرَهَ إِيَّاهُم لِأَحْوَال أَهْل الْكُفْر. وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاس: كُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن مِنْ ذَمِّ أَحْوَالِ الْكُفَّارِ فَمُرَادٌ مِنْهُ أَيْضًا تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مِثْله فِي الْإِسْلَام» [التحرير والتنوير 3 / 81].

9. **عدم تفصيل الأحكام الشرعية:** لَيْسَ مِنْ عَادَة الْقُرْآن تَحْدِيدُ الْمَعَانِي الشَّرْعِيَّة وَتَفَاصِيلَهَا ولكنّه يؤصّلها وَيُحِيلُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَى مُتَعَارَف أَهْل اللِّسَان مِنْ مَعْرِفَة حَقَائِقهَا وَتَمْيِيزِهَا عَمَّا يُشَابِهُهَا. كَتَحْقِيق مَعْنَى السَّرِقَة وَنِصَاب الْمِقْدَار الْمَسْرُوق [التحرير والتنوير 6 / 191].

10. **الأسلوب غير المباشر في التكليف مع الترغيب فيه:** من عَادَة الْقُرْآن إِبْدَاع الْأَحْكَام وَإِلْقَاؤهَا بِأُسْلُوب سَهْل لَا تَسْأَمُ لَهُ النَّفْسُ، وَلَا يَجِيءُ عَلَى صُورَة التَّعْلِيم وَالدَّرْس، مع التَّفَنُّن فِي الانتقال مِنْ أُسْلُوب إِلَى أُسْلُوب، وَانْتِهَاز الْفُرَص فِي إِلْقَاء التَّشْرِيع عَقِبَ الْمَوَاعِظ وَعَكْسه. [التحرير والتنوير 2 / 388 – 5 / 26 – 5 / 182].

11. **ذكر الجن في القرآن:** «مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن مِنْ ذِكْر الْجِنّ فَهُوَ فِي سِيَاق الْحِكَايَة عَنْ تَصَرُّفَات اللَّه فِيهِمْ وَلَيْسَ لِتَوْجِيهِ الْعَمَل بِالشَّرِيعَةِ». [التحرير والتنوير 27 / 244].

الخـــاتمـة:

الاصلاح القرآني يقصد به الاستعمال القرآني الخاص في الدلالة على معنى معين من أحد الألفاظ، أو الأسلوب القرآني في التعبير عن بعض المعاني، وقد يسمى «الكليات القرآنية» أو «عادة القرآن»، وهذه التسمية الأخيرة هي الغالبة فيما يتعلق بأسلوب القرآن في التعبير عن المعاني، هذا والاصطلاح القرآني يختلف عن المصطلح الشرعي المعروف في أصول الفقه، فالمصطلح الشرعي متمحض معناه وظاهر، أما الاصطلاح القرآني فتقريره يعتمد على استقراء المفسرين واجتهادهم في تقرير المعنى في مختلف الموارد في القرآن، وهو لا يختص بالألفاظ إنما يشمل الأسلوب والتراكيب، ومن ناحية أخرى فإن الاصطلاح القرآني ليس مطلقاً دائماً، فيبنى كثيراً على الغالب في الاستعمال، فترد حالات مستثناة لعلة تذكر أحياناً.

ويعود الوعي بأهمية الاصطلاحات القرآنية إلى الطبقة الأولى من المفسرين، أعني عهد الصحابة، وقد نقلنا نماذج مما رواه المفسرون عن ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما، وكذلك نماذج مما روي عن بعض التابعين، وقد توالى المفسرون على ذكر الاصطلاحات القرآنية وتقريرها على تفاوت بينهم.

ولعلَّ تفسير «التحرير والتنوير» أهم التفاسير من حيث العناية بالاصطلاح

القرآني وعادات القرآن، ويعود ذلك إلى قصده الاهتمام به وجمعه، ويضاف إلى ذلك تقريره اصطلاحات لم يسبق إليها أكّدها من خلال ملاحظته لمواردها في القرآن، وقد صرح بما كان من ملاحظته وإضافاته في هذا المجال، وقد ذكرت تصريحه هذا في مكانه.

وقد تمكن ابن عاشور من جعل تفسيره موسوعة جامعة للاصطلاحات القرآنية لكونه من المتأخرين والمهتمين بتحرير المعاني والإضافة عليها، ويؤكد ذلك ما أحصيناه مما ورد صريحاً في كتابه مما يتعلق بالموضوع، ولعل كل محور مما أحصيته من تفسيره يصلح بحثاً مستقلاً يكشف التعمق فيه عن جانب من لغة القرآن الكريم وبديع نظمه وبيانه، وهو ما ندعو الباحثين لمتابعته.

إضافة إلى ما سبق فإن إتقان الباحث في كتاب الله لهذه الاصطلاحات يمكنه من أصول في التفسير وقواعد تعينه في فهم كتاب الله واكتناه معانيه، وهي أصول جديرة بأن تدرَّس للطلاب في مقررات علوم القرآن أو أصول التفسير، لما في معرفتها من أهمية في تفسير القرآن.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن عادل الدمشقي (ت:775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط:1 - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ 1998م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ت: 542 هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، دار الكتب العلمية - بيروت- 1422 هـ.
- البقاعي، إبراهيم (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الرازي، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، ط:3، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.
- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم (تفسير الرازي)، ط:دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط:3، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ.
- شحاته، عبد الله «علوم التفسير»، ط:1 دار الشروق – القاهرة، 2001.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ت:أحمد محمد شاكر، ط:1 مؤسسة الرسالة-بيروت، 1420 هـ 2000 م.
- غرم الله زياد، صالح «المصطلح الأدبي: بين غناه بالمعرفة وغناه في التاريخ»، مجلة «عالم الفكر»- الكويت - مجلد: 28، عدد:3 / يناير- مارس 2000.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت:450هـ)، النكت والعيون (تفسير الماوردي) ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- مقاتل ابن سليمان، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ت:عبد الله شحاته، ط:2 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

- مقاتل بن سليمان الأزدي (ت:150هـ)، التفسير الكبير، تحقيق: عبد الله شحاته، ط:1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423 هـ.
- النيسابوري، نظام الدين القمي (ت:850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، ت:زكريا عميرات، ط:1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ 1996م.